

الخطبة الإذاعية (71) : خ1 - صلاة الاستسقاء - الأقوياء - بحضور السيد وزير الأوقاف .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 16-12-2005

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله... أن استجبت لنا تفضلاً منك ورحمة، وهطلت الأمطار، نعمده حق حمده، ونسأله المزيد من فضله، فهو يعلم السر وأخفى، والجهر والنجوى، خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى فجعله غناءً أحوى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحته الثرى، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلقت فسويت، وقدرت وقضيت، وأمت وأحييت، وأمروا وشفييت، وعافيت، وابتليت، وأغنيت، وأقنيت، وأضحكت وأبكيت، والمرجع والمآل إليك، نحن بك وإليك.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خيرته من خلقه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وترك أمته على بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك . صلوات الله عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

تشبيات النواميس والقوانين في الأرض

إنَّ المتفكِّرَ في خلق السماوات والأرض يتبدى له من خلال جولته التأملية أن الله ثبت أشياء كثيرة، منها النواميس والقوانين التي تحكم حركة الحياة، وثبت خصائص الأشياء التي نتعامل معها، وثبت دورة الأفلاك المحيطة بنا، وكل ذلك ترسيخاً للنظام الكوني، وتحقيقاً لتسخير الأشياء لنا، كي ننتفع بها في حياتنا الدنيا، ولكي ترشدنا إلى ربا، فنعرفه، ونطيعه، ونسعد بقربه في الدنيا والآخرة، وحرّك أشياء قليلة، منها الصحة والرزق، لتكون وسائلاً لتربيتنا، والأخذ بيدنا إلى الله وإلى جنته، فالإنسان حريص على سلامته وعلى رزقه.

ومن الثابت أن التقنين الإلهي هو تقنينٌ بلهيبٍ وتربية، لا تقنين عجز وضعف، قال تعالى:

(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ، وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)

(سورة الشورى: الآية 27)

وقال سبحانه:

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ، وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)

(سورة الحجر: الآية 21)

ثم إن الله جل وعلا لا يسوق لعباده شدة إلا بما كسبت أيديهم، ويعفو عن كثير، قال عز وجل:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ)

(سورة النساء: الآية 147)

وقال عز من قائل:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

(سورة الشورى: الآية 30)

روى ابن ماجه والبخاري والبيهقي عن عبد الله بن عمر قال: أقبل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

((يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمَسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَلَحِشَةَ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فُشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالنَّوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُنُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أُمَّوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَأَا الْبَهَائِمَ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ))

[ابن ماجه، والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهما]

من النعم العظيمة التي من الله تعالى بها على الإنسان نعمة الماء العذب، فالماء العذب أفضل شراب، وأعظم صدقة، ورحمة الله لخلقه، وحيث وجد الماء وجدت الحياة .

قال تعالى:

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)

(سورة الأنبياء: من الآية 30)

إنَّ الحياةَ على وجهِ الأرض ؛ حياةَ الإنسان، وحياةَ الحيوان، وحياةَ النبات، قوامُها الماءُ، فالماءُ هو الوسيطُ الوحيدُ الذي يحملُ الأملاحَ، والموادَّ الغذائيةَ منحلَّةً فيه إلى الكائنِ الحيِّ، ولولا الماءُ لما كانت حياةٌ على وجهِ الأرض.

كثرة المطر وقته

لذلك يتفضل الله به علينا، فيهطل في كلِّ ثانيةٍ من السماء إلى الأرض على مستوى الكرة الأرضية ستة عشر مليونَ طنٍّ من الماء، هذا التهطل لا يزيد ولا ينقص كل عام، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام:
((مَا عَامٌ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ))

[البهقي في السنن الكبرى عن ابن مسعود]

وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، ولكن التوزيع يختلف من عام إلى عام، فيكون الجفاف في مكان، والفيضانات في مكان آخر، لحكمة أرادها الله علمها من علمها، وجهلها من جهلها

مشروعية الاستسقاء

وقد تنقطع أسباب الرزق بانقطاع الأمطار، فتغور الينابيع وتجف الأَنْهَارُ، ويببس الزرع، ويموت الضرع، ويهدد الإنسان بافتقار كأس الماء، ولقمة العيش، ويجد نفسه مضطرا أن يخرج من أرضه الجذباء مشرداً، وأن يغادر بيته الخاوي هائماً على وجهه، وقد شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء طلباً للرحمة والباغاثة بإنزال المطر الذي هو حياة كلِّ شيءٍ ممَّن يملك ذلك، ويقدَّرُ عليه، وهو اللهُ جلَّ جلاله.

تَبَّتْ مَشْرُوعِيَّتُهُ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ، أَمَّا النَّصُّ فَقَوْلُهُ تَعَالَى:

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)

(سورة نوح: الآية 10-12)

كَمَا اسْتَدَلَّ لَهُ بِعَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلَفَائِهِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي اسْتِسْقَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ فِقَامَ النَّاسِ فَصَاحُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَحْطُ الْمَطْرِ، وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ، وَهَلَكْتُ الْبَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا، مَرَّتَيْنِ، وَإِيمَ اللَّهُ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً مِنْ سَحَابٍ، فَتَشَاتُ سَحَابَةٌ، وَأَمْطَرْتُ، وَتَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ لَمْ

تَزَلُّ تُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ صَاحُوا إِلَيْهِ، تَهَدَّمَتْ
الْبُيُوتُ، وَأَنْقَطَعَتْ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهُ يَحْبِسُهَا عَنَّا، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ
حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا، فَكَشَطَتْ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَتْ تَمَطِّرُ حَوْلَهَا، وَلَا تَمَطِّرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةً، فَنظَرْتُ إِلَى
الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الْبَاكِلِيلِ))

[البخاري]

و عن عائشة رضي الله عنها قالت:

((شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُحُوطَ الْمَطَرِ ، فَأَمَرَ بِمِثْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُهْصَلِيِّ ،
وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَدَأَ
حَاجِبُ الشَّمْسِ ، متواضعاً، متبدلاً، متخشعاً، مترسلاً، متضرعاً فقعد على المِثْبَرِ ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدَبَ دِيَارِكُمْ ، وَأَسْتِخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، مَا لِكَ
يَوْمَ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ، وَتَحَنُّ الْفُقَرَاءُ،
أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاءً إِلَى حِينٍ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي
الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بَيَاضُ بَطْنِهِ ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَأَنشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ، وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ
تَعَالَى، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتْ السُّيُوفُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكُنِّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ،
فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ))

[أبو داود]

و عن زيد بن خالد الجهني أنه قال:

((صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ،
فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ
مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ،
وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ))

[البخاري ومسلم]

* * *

الموضوع الساخن

وإلى الموضوع الساخن:

ما هذا العالم؟! إنه عالم أحمر من الدماء التي تسفك ظلماً... ما هذا العالم الذي ليس في قاموسه إلا (القتل، والتدمير، والقصف، والمداهمة، والقبض، والاعتقال، والتعذيب، والاعتقال، وأنهار من الدماء تجري...)، حتى إنك لتتشك في إنسانية هذا العالم، فضلاً عن قيمه وأخلاقه، وحقيقة انتمائه إلى دينه . هل هذه حياة تعاش؟ هل هذه حضارة تثمن؟ هل هذه دول متقدمة؟ أم أنها أبّت إلا أن تأخذ بنصيبتها من التخلف والهمجية، وإلا فبماذا تفسر تلك الأعمال الإجرامية والإرهاب الدولي ضد أبرياء وعزل وأصحاب حقوق سلبية، وكرامات منتهكة؟

مسرحيات وتناقضات صارخة

إن حياة الغاب أرحم بكثير مما نشاهده في مسرحية (الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان) التي استمتعنا بالفصل الأول منها، ونحن في غفلة ساهون، وبكينا في الفصول اللاحقة؛ كفصل (التطهير العرقي... ومكافحة الإرهاب... بإرهاب يفوق حد الوصف)، لكن المخرج المخادع حاول أن ينسينا فصول الجريمة بقضايا براقعة، من (العولمة، التي لا تعني سوى الحيونة، أي أن تثير في الإنسان الجانب الحيواني ليس غير) .

ففي بلاد قوية تمت الهجرة إليها، ويتحدث أولوا الأمر فيها كثيراً عن الحرية، فقد تم إبادة الملايين من سكانها الأصليين، وقد قال مندوب لصحيفة، وهي واحدة من أشهر ثلاث صحف في هذا البلد القوي: لا توجد قيم ولا أخلاق، وإنما هي القوة، والقوة وحدها، ومنذ خمسة آلاف سنة، والقوي يفرض ما يريد، وكلما أمعن في القوة كسب أكثر، فنحن حينما استأصلنا الهنود الحمر، والإنكليز حين استأصلوا سكان أستراليا الأصليين نجحنا في حسم المعركة، بينما البيض في جنوب إفريقيا لأنهم كانوا أرحم، ولم يستأصلوهم بالكلية انقلبوا عليهم، وانتصروا في النهاية! وهذا هو التطهير العرقي، قتل كعقاص الغنم، لا يدري القائل لم يقتل، ولا المقتول فيم قُتل، يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى، ولا يستطيع أن يعيّر، إن تكلم قتلوه، وإن سكت استباحوه، إذن... ليس عند الأقوياء مبادئ ولا قيم، ولا شعور إنساني، إنما الذي عندهم سيناريو متقن أو غير متقن، وصفقة كبيرة أو صغيرة .

والذين غزوا العراق بحثاً عن أسلحة الدمار الشامل، استخدموا أسلحة الدمار الشامل المحرمة دولياً مرات عديدة في حربه مع الشعب الأعزل، كاليورانيوم المخضب، والقنابل الفسفورية .
وباعتراف رسمي منه، ولأول مرة يعترف رئيسهم البارحة بأن قراره بشن حرب على العراق كان قراراً خاطئاً، لأنه استند إلى معلومات استخباراتية خاطئة، وما فعل بمئات الألوف من القتلى، والمعاقين ؟ من يدفع دية القتلى ؟ وتعويضات المعاقين ؟ ومن يعوض الأرملة عن زوجها، ومن يعوض اليتامى عن آبائهم ؟ وتدمير البنية التحتية من يدفع تكاليف إعادة بنائها ؟ في حين أن الجهة العربية التي اتهمت بإسقاط طائرة غربية أجبرت هذه الجهة المتهمه على دفع عشرات المليارات من الدولارات، كدية لركاب الطائرة التي أسقطت .

قتل امرئ في بلدة جريمة لا تغتفر وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر

وهيئة الأمم في حقيقتها بعد هيمنة القطب الواحد هيئة أكل حقوق الأمم، ومجلس الأمن أداة بيد الأقوياء لبت الرعب في شعوب ضعيفة، لاحول لها ولا قوة، ولا علاقة لها بسب فرض العقوبات .

نتائج الحرب والحصار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

وأثار الحصار الاقتصادي على بعض الشعوب العربية والاسلامية تفوق حد الخيال، فعدد كبير من الأطفال مات دون سن الخامسة، بسب نقص حاد في الغذاء والدواء، ويعاني الباقون أمراضاً نفسية تلازمهم طوال حياتهم، ونتيجة لهذا الحصار فقد تم تسريح ما يقارب ثلثي القوى العاملة، مما أسهم في زيادة معدلات البطالة، وتمزق الحياة الأسرية نتيجة الانخفاض الحاد للدخل، أو انعدامه، وارتفعت معدلات الجريمة، والعنف الاجتماعي، والرشوة، والانتحار، والسرقه، والتهريب، والبغاء، وجنوح الأحداث، وظواهر اجتماعية أخرى تؤكد الخلل الخطير في بنية المجتمع المحاصر .
ونتيجة لهذا الحصار كانت هجرة العقول بأعداد كبيرة، حيث يقدر رسمياً أن أكثر من ثلاثة وعشرين ألف باحث وعالم وأستاذ جامعي وطبيب متخصص ومهندس مرموق تركوا بلداهم المحاصر، وبلغ التضخم النقدي أربعاً وعشرين ألف ضعف، فإذا كان دخل الموظف من المرتبة الأولى خمسة آلاف دينار في الشهر، صار يساوي إثنين ونصف دولار، وقد هجر المهندسون والعلماء وأساتذة الجامعات الذين لم يستطيعوا مغادرة بلداهم المحاصر، هجروا وظائفهم، وعملوا في بيع الدخان في الشوارع، أو قيادة سيارات الأجرة، أو الصيد من أجل لقمة العيش، وزادت معدلات الجريمة والدعارة إلى درجة خطيرة .

هذه فقرات من تقرير اليونسيف، إحدى منظمات الأمم المتحدة، أخذ من موقع معلوماتي.

مبدأ الإسراف والتبذير لحفظ الأسعار

وفي بلد قوي آخر يعتمد في الدرجة الأولى على تصدير الأغنام إلى شتى بقاع الأرض، تم إعدام عشرين مليون رأس من الغنم رمياً بالرصاص، وتم دفنها ؛ حفاظاً على السعر ا لمرتفع الذي يحقق لتجار الأغنام هناك ربحاً فلكياً .

وفي بلد قوي آخر يتم إتلاف كميات من مشتقات الحليب يقترب حجمها من حجم أحد أهرامات مصر، حفاظاً على السعر المرتفع.

وفي بلد قوي آخر يتم إتلاف المحاصيل الزراعية حفاظاً على أسعارها المرتفعة، وتسميمها خوفاً من أن يأكلها الفقراء مجاناً، فيقلّ الطلب على شرائها، بينما هناك شعوب فتكت فيها المجاعات، وهم في أمسّ الحاجة إلى اللحوم والألبان والمحاصيل، والبلاد القوية ترسل نفاياتها الذرية إلى بلاد ضعيفة مع المساعدات الغذائية الهزيلة حتى تسبب لشعوبها الأمراض السرطانية بشكل وبائي لآلاف السنين، والبلاد القوية الآن تصنع الأدوية وتجربها على شعوب ضعيفة فتدراً بهذا الخطر عن شعوبها .
أما عدونا القريب فهذا موقفه : رئيس وزرائه قال لصحفي إسرائيلي في سنة 1982: إنه لن يكون أفضل من ترومان الذي قتل نصف مليون ياباني بقنبلتين جميلتين .

وقال: ربما سيكرهني العالم، وسيخشاني بدلا من أن أشتكي إليه، وربما يخاف من ضرباتي الجنونية بدلا من أن يعجب بروحي الجميلة، وليرتجف مني، وليعامل بلدي كبلد مجانيين، وليقل : إننا متوحشون، وإننا نمثل خطر الموت لجميع الجيران، وإننا جميعنا غير أسوياء، ونستطيع أن نغرس أز مة فظيعة إذا قتل طفل واحد منا، وأن نفجر بسبب ذلك آبار البترول في جميع الشرق الأوسط !

الحياة بين عظمة الأنبياء وجبروت الأقوياء

هذا الحديث عن الأقوياء في شتى بقاع الأرض، وعبر العصور والدهور، والذين يتحرشون بنا اليوم، فالأقوياء أخذوا ولم يعطوا، وملكوا الرقاب ولم يملكوا القلوب، وعاش الناس لهم ولم يعيشوا للناس، ويمدحون في حضرتهم لا في غيبتهم، واستحقوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، بينما الأنبياء هم قم البشر، أعطوا ولم يأخذوا، وملكوا القلوب لا الرقاب، وعاشوا للناس ولم يعش الناس لهم، ويمدحون في غيبتهم، وإلى آلاف السنين، والناس جميعاً تبع لقوي أو نبي .
هؤلاء الأقوياء، وهذه أفعالهم، لا يحق لهم الحديث عن الإرهاب، فضلاً عن محاربتة، لأنهم سادته وصانعه .

يقول السيد الرئيس في كلمته في مؤتمر القمة المنعقد في بيروت من: " لا يمتلك الفكر المضاد للإرهاب لا يستطيع أن يكافح الإرهاب، ولا أن يتحدث عنه، ولا نستطيع أن نرى الإرهاب الأصغر، ونتعامى عن الإرهاب الأكبر، وأي طرح للإرهاب في العالم، ولا تكون إسرائيل هي محوره، فهو طرح ناقص غير موضوعي".

إن نتائج الظلم لا يمكن ضبط حساباتها، ولا تقدير ردود أفعالها، وذلك أن ردود فعل المقهورين والمظلومين كمشايخ القنابل تطيش في كل اتجاه، وتصيب من غير تصويب. إن ردود أفعال المظلومين و الموترين لا يمكن التحكم في مداها ولا اتجاهها، وإنها تطيش متجاوزة حدود المشروع والمعقول، مخترقة شرائع الأديان، وقوانين الأوطان، وتكفر أول ما تكفر بهذه القوانين التي لم توفر لها الحماية أولاً؛ فلذا لن تقبلها حامية لأعدائها، فإن العلاج الأول والحقيقي هو نزع فتيل الظلم الذي يشحن النفوس بالكرهية والمقت، ويعمي البصائر والأبصار عن تدبير عواقب الأمور، والنظر في مشروعيتها أو نتائجها. حين ينتظر الناس طويلاً قبل أن ينالوا حقوقهم فمن المرجح أنهم سيتصرفون في فترة الانتظار بطريقة يصعب توقعها.

اللهم يا رب إن أعداءك، وأعداءنا يقولون كما قالت عاد من قبل:

(مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)

، يا رب لقد غاب عنهم بغرورهم أنك أشد منهم قوة، اللهم إنا نسألك بدموع الأطفال وبكائهم، وبخشوع الشباب وتضحياتهم، وببطولة الشبابات والتزامهن، وصلاح الأمهات ووعيهن، وبركوع الشيوخ ودعائهم أن تجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، وأن تحفظ أهله من كل سوء، فهو يستظل بظل كتابك، ويهتدي بهدي نبيك، وأن تحفظ سائر بلاد المسلمين .

والحمد لله رب العالمين